هل يتحوّل مسار المصالحة مع قطر إلى مجرد تهدئة ظرفية؟

غياب التفاصيل العملية دليل على وجود خلافات مستعصية عن الحل

التصريحات المرنة والمتفائلة بحلّ وشيك لأزمة قطر مع الدول الأربع المقاطعة لها، لا ترقى في نظر المراقبين إلى مرتبة الدليل على أنّ المصالحة في طور التحقّق، إذ لا شيء يوحي إلى حدّ الآن بتقدّم عملي في حلّ القضايا المسبّبة للأزمة، وهي قضايا جوهرية تتعلّق بمسائل أساسية في السياسة القطرية، وإذا لم يتم التوافق على حلّها فإن المصالحة المنشودة لن تتخطى، وفق أكثر السيناريوهات تفاؤلا، طور التهدئة الظرفية بين قطر والدول المقاطعة لها.

أنتم سبب الأزمة

الرياض – لم يحدث أن كانت محاولات حلّ الأزمة القائمة بين قطر من جهة، وكل من السعودية والإمارات والبحرين ومصر من جهة مقابلة، أكثر جدية مما هي عليه خلال الفترة الحالية، حيث بدا من خلال التصريحات السياسية المتفائلة والمرنة أنّ الأزمة وضعت بالفعل على سكّة الحلّ، غير أنّ غياب التفاصيل العملية يوحي بأن عوائق لا تزال قائمة وبأن هناك خلافات مستعصية عن الحلّ، الأمر الذي يجعل الحل الشامل أمرا بعيد المنال، بحسب مصادر مقرّبة من المفاوضات الجارية لحلّ الخلاف.

وكان وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان، قال لوكالة فرانس برس الأسبوع الماضي، إن حلفاء بلاده على الخط نفسه في ما يتعلّق بحل الأزمة الخليجية، متوقعا التوصل قريبا إلى اتفاق نهائي بشأنها.

جاريد كوشنر

تطبيع العلاقات بين السعودية وإسرائيل أمر حتمي

ويأتي هذا في وقت تستعد فيه دول الخليج لموعد تنصيب الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن، الذي سيرحب بحل خلاف عقّد نسبيا جهود الولايات المتحدة في مواجهة إيران في منطقة الخليج الاستراتيجية.

وقطعت السعودية والإمارات والبحرين ومصر علاقاتها مع قطر في يونيو 2017 ومنعتها من استخدام مجالها الجوي، متهمة الدوحة بتمويل حركات إسلامية متطرفة. كما أخذت عليها تقاربها الكبير مع إيران.

وعرضت الدول المقاطعة على قطر قائمة من 13 طلبا من ضمنها إغلاق قناة الجزيرة والحدّ من علاقات الدوحة مع إيران وإغلاق قاعدة عسكرية تركية على أرضها، لكن الدوحة رفضت هذه المطالب.

وتقول مصادر مطلعة على المفاوضات إن الدول المقاطعة لقطر بقيادة الرياض مستعدة لتخفيف حدة مطالبها بشكل كبير في الاتفاق النهائي.

وأشار مصدر مقرّب من الحكومة السعودية إلى أن المملكة مستعدة لتقديم تنازلات عبر فتح مجالها الجوي أمام الطائرات القطرية في حال توقّفت الدوحة عن تمويل جماعات تعتبرها الرياض متشدّدة وإرهابية وكبحت جماح وسائل الإعلام التابعة لها. وقال إن "السعودية تدفع باتجاه ذلك، وهي تملك المفتاح الرئيسي وهو المجال الجوي"

وأعربت الإمارات ومصر الثلاثاء عن دعمهما للجهود الرامية إلى حل النزاع. ولكنّ مصادر تقول إن البلدين قد يكونان أقلّ مرونة من السعودية في ما يتعلّق بتخفيف الاشتراطات على قطر. ومن جهته، قال مصدر آخر في الخليج مقرب من ملف المفاوضات إن العملية التي تقودها المملكة حاليا قد تؤدي إلى نوع من السلام ولكنها لن تقوم بحل كل القضايا الأساسية.

وبحسب دبلوماسي غربي في الخليج، فإن الوسطاء من الكويت يدفعون باتجاه إقناع القادة الثلاثة الرئيسيين؛ ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، وولي عهد السعودية الأمير محمد بن سلمان، وأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني.

وأوضح "يجري البحث عن حل مؤقت محتمل في غضون أسابيع قليلة"، مستدركا بالقول "لا أعتقد أن أي شخص يتوقع حلا كاملا. سينظر الجميع في مدى دفء صياغة البيان".

ونقل دبلوماسيون في الدوحة عن مسؤول قطري كبير قوله إن الاتفاق النهائي "تم الاتفاق عليه مبدئيا لكنه محدود النطاق".

وحاولت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في آخر عهدها الدفع بالمصالحة بين قطر والدول المقاطعة لها، وذلك ضمن حزمة تسويات في المنطقة تهدف إلى رصّ الصفوف في مواجهة إيران. ولهذا يجري الربط بين جهود إنهاء الأزمة القطرية والتطبيع الجاري بين إسرائيل وعدد من البلدان العربية، آخرها المغرب. وعن التطبيع بين السعودية وإسرائيل قال جاريد كوشنر صهر الرئيس الأميركي ومستشاره، الخميس، إنّه حتمي، موضّحا أنّ إدارة ترامب تعتبر أن السعودية لا بد أن تعترف بإسرائيل.

والمقاطعة التي صُمّمت لدفع قطر لاتباع نهج جيرانها، دفعت الدوحة إلى التقارب بشكل أكبر مع إيران وتركيا، بحسب مراقبين. وتسعى الولايات المتحدة إلى رفع إغلاق المجال الجوي أمام الطائرات القطرية، الذي دفعها إلى تغيير مسار رحلاتها لتمر فوق إيران، التي أشارت تقارير إلى أنها حصلت على مئة مليون دولار سنويا لقاء ذلك، الأمر الذي لا يخدم الجهود الأميركية للضغط اقتصاديا على طهران.

وهناك مؤشرات بالفعل على قيام وسائل الإعلام في قطر والسعودية بالتخفيف من حدة لهجتها.

وأشاد المعلق السعودي طارق الحميد في صحيفة عكاظ السعودية المقربة من الحكومة، بالتصريحات المتفائلة مؤكدا على ضرورة "وحدة وتماسك مجلس التعاون الخليجي".

لكنه أشار إلى أنّه "لا بد من آلية تضمن تعلمنا من التجارب، وعدم تكرارها، لأن الخلافات جوهرية ووجودية وليست خلافات تنتهي فقط بمصافحة".

وسيكون المؤشر الحقيقي مستوى التمثيل القطري في قمة مجلس التعاون الخليجي المرتقبة قبل نهاية العام الجاري والتي لم يحدد مكانها بعد. وسيشكل حضور أمير قطر مؤشرا على حدوث التقارب.

ومن جانبه، يرى كريستيان أولريشسن من معهد بيكر للسياسة العامة بجامعة رايس الأميركية، أنّ "الأمر سيستغرق وقتا طويلا وجهودا مستمرة من كافة الأطراف لإعادة بناء العلاقات"، مؤكّدا على أنّ "أي اتفاق سيكون بداية لعملية أطول للمصالحة بدلا من نقطة نهاية أو عودة إلى الوضع القائم السابق قبل عام 2017".

تقدم نوعي نحو إتمام صفقة بيع إف-35 للإمارات

واشنطن – فشل أعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطيون في محاولتهم منع بيع مقاتلات من طراز إف – 35 وطائرات دون طيار لدولة الإمارات.

ولم يحصل مشروعا القانونين اللذان قُدّما لإحباط الصفقة على الأغلبية البسيطة الضرورية في مجلس الشيوخ الذي يسيطر عليه معسكر الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب.

وكان ترامب هدد باستخدام حق النقض ضد مشروعي القانونين إذا تم تمريرهما، ما يعني أن مجلسي الشيوخ والنواب كانا بحاجة إلى حشد أغلبية الثلثين لكسر الفيتو الرئاسي ومنع إتمام الصفقة.

وقال السناتور الجمهوري روي بلانت إن بيع الأسلحة للإمارات العربية المتحدة "يدعم الوظائف الأميركية ويقوّي موقف أصدقائنا الذين يرون أعداء مشتركين ويعملون بشكل مباشر لتحريك بلادهم ومنطقتهم في اتجاه أفضل بكثير".

وقال البيت الأبيض في بيان إن الأسلحة ستمكّن الإمارات من "ردع السلوك العدواني الإيراني المتزايد والتهديدات الصادرة في أعقاب اتفاق السلام".

ووافق روبرت مينينديز، زعيم الأعضاء الديمقراطيين في لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ، على أن إيران تشكل خطرا، لكنه قال "لا يزال يتعيّن علينا أن نفهم بالضبط ما هو التهديد العسكري الذي ستتصدى له طائرات إف – 35 والطائرات دون طيار".

وأشار إلى أن قطر حليفة الولايات المتحدة، تضغط بالفعل من أجل شراء طائرات إف – 35. وسأل في قاعة مجلس الشيوخ "هل نعتقد حقا أنه يمكننا بيع هذه الطائرات فقط للإمارات، دون أن تطرق تلك الدول الأخرى أبوابنا وتبدأ سباق تسلح متطور للغاية؟".

أما السناتور راند بول، الجمهوري الذي عادة ما يؤيد ترامب فانضم إلى موقف الديمقراطيين قائلا "ليس واضحا ما إذا كان إلقاء تكنولوجيا عسكرية متقدمة في المنطقة يشجع فعلا العلاقات السلمية".

وكانت قضية مقاتلات الشبح التي تسعى أبوظبي إلى شرائها، قد حقّقت قفزة نوعية بتوقيع اتفاق تطبيع العلاقات بين الإمارات وإسرائيل. فمنذ توقيع الاتفاق أعطت واشنطن ضمانات لإسرائيل المعترضة عادة على تصدير التكنولوجيات العسكرية المتقدّمة لبلدان الشرق الأوسط حفاظا على تفوّقها في هذا المجال.

وتعليقا على مرور صفقة إف – 35 في مجلس الشيوخ الأميركي، قال يوسف العتيبة السفير الإماراتي لدى واشنطن "هذا يحسّن التوافق بين الولايات المتحدة والإمارات، ويسمح لنا بأن نكون أكثر فاعلية معا. ويجعلنا جميعا أكثر أمانا".

جهود السكان تقود عملية إعادة إعمار بطيئة في الموصل

الموصل (العراق) – ما تزال آثار الدمار الكبير الذي أصاب مدينة الموصل مركز محافظة نينوى بشمال العراق جرّاء الحرب ضدّ داعش التي دارت داخل أحيائها وبين مساكنها، ماثلة للعيان بعد ثلاث سنوات من انتهاء تلك الحرب وإعلان النصر على التنظيم.

ورغم الوعود الحكومية بإعادة بناء المدينة، فإن جهد إعادة الإعمار اصطدم بالأزمة المالية المستفحلة في العراق، ما جعل السكان يعوّلون على جهدهم الخاص ويفعلون كل ما يستطيعونه لترميم دورهم ومتاجرهم أو إعادة بنائها بالكامل.

وأعادت عنان ياسون بناء منزلها الذي برز بلونه الأصفر وسط أنقاض الموصل ليصبح علامة على الصمود في مدينة كانت أحد أكبر المراكز الحضارية في العراق قبل أن يرتبط اسمها بحقبة داعش السوداء.

خلال السنوات الثلاث التي تلت استعادة القوات العراقية بدعم من تحالف تقوده الولايات المتحدة للموصل من داعش، كافحت ياسون لادّخار الأموال التي كسبها زوجها من تجارة الخضروات في المدينة. وجمعت مبلغا يكفي لمجرد ترميم جدران منزلها المدمر. واستعانت بمبلغ منحه لها والدها لترميم الأرضية، أما تكاليف ترميم السطح فمصدرها قرض يتوجّب عليها تسديده. وتقول السيدة البالغة من العمر 40 سنة وهي أم لطفلين "لم أرد سوى منزل".

وورد في تقرير لوكالة الأسوشيتد برس أعدته سامية كلاب أنّ أكوام الحطام حول منزل المرأة الأربعينية تقوم شاهدا على العنف الذي تعرضت له ثاني أكبر مدينة في العراق. فقد أعلن تنظيم داعش الخلافة في 2014 من الموصل. وبعد ثلاث سنوات من ذلك نجحت القوات العراقية في استعادة المدينة بدعم من تحالف تقوده الولايات المتحدة في معركة شرسة أسفرت عن مقتل الآلاف وتركت الموصل في حالة خراب.

ويتجلى الصمود في أماكن أخرى من المدينة، رغم فشل حكومة بغداد التي تعاني من ضائقة مالية في تمويل جهود إعادة الإعمار.

وقدرت الأمم المتحدة عدد المنازل التي دمّرت في غارات جوية مكثفة للقضاء على داعش بأكثر من 8 آلاف. وأسفرت العملية التي استمرت تسعة أشهر عن مقتل 9 آلاف شخص على الأقل.

ولا تزال ذكريات وحشية داعش تطارد السكان المحليين الذين يتذكرون الوقت الذي كانت تستخدم فيه ساحات المدينة لقطع رؤوس أولئك الذين خالفوا تعاليم التنظيم ولم يلتزموا بتطبيق قواعده المشدّدة.

ولا تزال المدينة القديمة الواقعة على الضفة الغربية لنهر دجلة والتي كانت ذات يوم جوهرة الموصل، في حالة خراب حتى مع تعافي الأجزاء الجديدة من المدينة ببطء.

ويقول السكان إن جل أعمال الترميم تمت بجهودهم الخاصّة. ويؤكّد أحمد سرحان الذي يدير مقهى "لم أر دولارا واحدا من الحكومة".

وتصطف أواني القهوة العتيقة، المسماة الدلال عبر مدخل متجره القائم منذ 120 سنة. ويرى الزائر الأدوات التي استخدمها أجداد سرحان لطحن حبوب البن موجودة في مكتبه كدليل على عراقة ماضي عائلته. ويقول صاحب المقهى "بعد تحرير الموصل، كانت الفوضى عارمة. لم يمتلك أحد المال. كان الاقتصاد صفرا". وجنت تجارته ما يقرب من 50 ألف دينار عراقي في اليوم، أو حوالي 40 دولارا. والآن يقترب دخله من حوالي 2500 دولار.

ولكن حتى مع بدء سرحان وتجار آخرين في جني الأرباح على الرغم من تأثير الجائحة، يبقى العمال العاديون يكافحون. ويوظف سرحان 28 عاملا، يحصل كل منهم على 8 دولارات في اليوم. وقال إن المبلغ لن يكفي ليكونوا قادرين على إعادة بناء منازلهم.

بقايا من جمالية المعمار مازالت ماثلة في خرائب المدينة

ومنذ هزيمة الدولة الإسلامية في 2017، كانت مهمة إعادة إعمار الموصل بطيئة. وكان التأخير نتيجة لغياب حكم محلّي متماسك. فقد استُبدل محافظ نينوى التي تضم الموصل ثلاث مرات منذ التحرير.

وأحرزت الحكومة تقدما طفيفا في مشاريع البنية التحتية الأكبر وأعادت الخدمات الأساسية إلى المدينة، لكن الكثير من المشاريع لا يزال غير مكتمل. وحُوّلت أموال البنك الدولي المخصصة لإعادة الإعمار لمساعدة الحكومة الفدرالية في مكافحة فايروس كورونا مع تضاؤل أرصدة الدولة بفعل انخفاض أسعار النفط.

ولا يمتلك أغلب سكان الموصل الإمكانيات المادية لترميم دورهم بجهدهم الخاص، ولذلك يناشد ما لا يقل عن 16 ألفا من السكان الحكومة لتقديم مساعدات لهم لإعادة البناء. ويقول قائم مقام الموصل زهير الأعرجي، إن عدد الذين تلقوا مساعدات مالية لم يتجاوز الألفين، موضّحا "لا يوجد مال.. عليهم إعادة البناء بأنفسهم".

وينظر سكان الموصل إلى سياسات الحكومة بريبة ويشتبهون في أن المسؤولين المحليين فاسدون ولا يمكنهم مساعدتهم. وقال عمار موفق الذي أنفق كل مدخراته لإعادة افتتاح متجره في المدينة العام الماضي "مهما كانت الأموال المقدمة، فسوف يسرقونها".

> **المدينة القديمة التي كانت جوهرة الموصل، ما تزال في حالة خراب مقارنة بالتعافي البطيء للأجزاء الجديدة من المدينة**

وعلى أحد الطرق تتكدّس أنقاض دور السينما التي قصفها تنظيم داعش الذي يحظر الأنشطة الفنية. وأصبحت المدينة القديمة مع شوارعها الضيقة التي يعود تاريخها إلى العصور الوسطى، بمثابة متحف لأهوال تنظيم الدولة الإسلامية. وتبرز قضبان حديدية مشوهة مما تبقى من المنازل التي صُممت لتحصينها. وتنتشر قطع محطمة من أحجار المرمر التي تحدّث عنها المؤرخون لأهميتها المعمارية بين الأنقاض.

وأعيد افتتاح متحف الموصل حيث التقط مسلحو تنظيم الدولة الإسلامية صورا لهم وهم يحطمون آثارا لا تقدر بثمن. ولكن ليس هناك ما يمكن رؤيته باستثناء المعروضات الفنية المعاصرة التي توضع من حين لآخر مثل أعمال النحات العراقي عمر قيس.